ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Resea. Sarah Abdullah Hedayat

Dr.Mohamed Kadhum Rahaman Staiash

University of Qom/Faculty of Theology and Islamic Studies

Email:
Sara.Abdulla@alkutcollege.edu.iq
kr.setayesh@gmail.com

Keywords:

Effect , miracle , sense , the prophets

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Jun.2024

Accepted 10.Jul.2024

Published 15.Aug.2024

The effect of the physical miracle in confirming the truthfulness of the prophets

A B S T R A C T

Undoubtedly, Allah Almighty sent prophets to guide people as they are the absolute means to convey the Creator's instructions to the creatures. Both rational and transmitted evidence converge on the mission of the prophets, which is a divine mercy. Since the prophets inform about the unseen, they must have special laws through which they convince people that they are messengers of Allah. These laws are manifested in breaching the natural norms and the habits people are accustomed to in their daily lives, known as miracles. A miracle is an extraordinary event associated with challenge and lack of opposition, thus serving as the true evidence of the prophets' truthfulness. It cannot be replicated by anyone since it originates from Allah Almighty. Therefore, the primary purpose of miracles is to confirm the truthfulness of the prophets' call. If it weren't for these extraordinary events, the prophets wouldn't have been able to convince people of their prophethood. Since people's belief in them paves the way for conveying the commands of Allah to them, Allah equipped His prophets with miracles tailored to each prophet's time to ensure the comprehensibility and clarity of the miracle, thereby providing evidence against all peoples. In the following pages, we will attempt to shed light on the significance of miracles in authenticating the prophets.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol56.Iss1.4062

أثر المعجزة الحسيّة في تأييد صدق الانبياء

الباحثة: سارة عبد الله هدايت د. محمد كاظم رحمن ستايش
جامعة قم / كلية الالهيات و المعارف الإسلامية

الملخص:

مما لا شك فيه ان الله تعالى بعث الأنبياء لهداية الناس كونهم الوسيلة المطلقة لإيصال تعليمات الخالق الى المخلوق، وقد تظافرت الادلة العقلية والنقلية على بعثة الأنبياء ، وان بعثة الأنبياء لطف من الله تعالى. ولأنّ الأنبياء يخبرون عن الغيب فلابدّ ان تكون لهم قوانين خاصّة يقنعون من خلالها النّاس أنّهم مخبرون عن الله عزّ و جل ، وهذه القوانين تمثلت في خرق النواميس الطبيعية وما أعتاده النّاس في حياتهم الطبيعيّة، وهو ما يسمى بالمعجزة، فالمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي وعدم المعارضة ، وهي بهذا تمثل الدليل الحقيقي لصدق الأنبياء ، فهي ليست بمقدور أي أحد الاتيان بها كونها من الله تعالى ، ومن هنا يمكن القول بأنّ الهدف الاساس منها هو التأكيد على صدق دعوة الأنبياء عليهم السلام ، فلولا الامور الخارقة للعادة لما استطاع الأنبياء اقناع من بعثوا لأجلهم بنبوتهم ، ولأنّ تصديق النّاس بهم يمثل الطريق لإيصال أوامر الله تعالى لهم ، فقد زود الله انبياءه بالأمور الخارقة للعادة التي تنوعت حسب زمان كل نبي كي تكون المعجزة مفهومة وواضحة كي تلقي الحجة على أقوام الأنبياء جميعا، وسنحاول في الصفحات القادمة تسليط الضوء عل اهمية المعجزات في مجال تصديق الأنبياء (عليهم السلام) .

الكلمات المفتاحية : أثر ، معجزة ، الحس ، الانبياء

أولا: التعريف بمصطلحات العنوان:

١- تعريف الأثر لغة واصطلاحا

الأثر لغة، بقية الشيء أو ما بقي من الشيء**(ابن فارس١٩٨٤،١ :٢٤)**، يقول ابن فارس " ((أثر، الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول، تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء..... قال الخليل: والاثر بقية ما يرى من كل شيء وما لا يرى بعد أن تبقى في علقة)) "**(الاصفهاني ١٩٩٠،٩)**

وجاء في المفردات " ((أثر: أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وأثّر، والجمع آثار، قال تعالى (وقفينا على آثارهم – وآثارا في الارض)، وقوله (فانظر الى آثار رحمة الله) ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدّم آثار، نحو قوله تعالى (فهم على آثارهم يهرعون) وقوله (هم أولاء على أثري).))"**(الاصفهاني ١٩٩٠،٩)**.

أمّا الأثر اصطلاحا فهو ليس ببعيد عن المعنى اللغوي بمعنى أنّ المعنى اللغوي يتناول اللفظة تناولا عامّا بينما المعنى الاصطلاحي يتناولها تناولا خاصا ضمن مضمون معين، ومن هنا تكون العلاقة بين المعنيين وثيقة ومترابطة.

الأثر اصطلاحا: "هو حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر، وأثّر والجمع الاثار،... قال الجرجاني: الأثر له ثلاثة معان، الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء" والأثر في اصطلاح أهل الحديث: قيل مرادف للحديث، وهو ما نقل من عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وقيل الحديث ما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلّم) والأثر ما ورد عن غيره "**(محمود عبد الرحمن ٢٠٠٢، ٥٧)**.

ولا يكاد يكون المعنى اللغوي بعيدا عن المعنى الاصطلاحي فهو قريب منه ويكون معناهما سوية ما تبقى من الشي.

٢ – تعريف المعجزة لغة واصطلاحا

المعجزة لغة مأخوذة من الفعل (عجز) وهو ضد القدرة، يقال رجل عاجز بمعنى غير قادر على فعل شيء، يقول ابن فارس "عجز: العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والاخر على مؤخر الشيء. فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزا فهو عاجز، أي ضعيف. وقولهم ان العجز نقيض الحزم فمن هذا لأنه يضعف رأيه"**(ابن فارس ٤،١٩٨٤/٢٣٢)**

أمّا العجز اصطلاحا فهو ليس ببعيد عن المعنى اللغوي فهو ضد القدرة، يقال رجل عاجز بمعنى غير قادر، جاء في المفردات " العجز هو ضد القدرة، قال (أعجزت أن أكون) وأعجزت فلانا وعجّزته وعاجزته جعلته عاجزا، قال (واعلموا أنكم غير معجزي الله – وما أنتم بمعجزين في الارض – والذين سعوا في آياتنا معاجزين) وقرئ معجّزين، فمعاجزين قيل معناه ظانّين ومقدّرين أنهم يعجزوننا لأنهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب..."**(الاصفهاني ١٩٩٠،٣٢٣)**

وعليه فالعجز هو ضد القدرة، والمعجزة انما سميت بهذا الاسم لأنّها تثبت عجز المقابل وعدم قدرته عن الاتيان بمثلها.

٣ – تعريف الحس لغة واصطلاحا

الحس في اللغة جاء بمعان منها القتل كما قال تعالى " ((اذ تحسونهم بإذنه))"**(ال عمران :٥٢)** ، ومنه العلم، يقال أحسست بالشيء أي علمت به **(ابن فارس ٩،١٩٨٤/٢).**

أما الحس في الاصطلاح فهو " الحاسة القوّة التي تدرك بها الاعراض الحسيّة..... ويقال أحسسته بمعنى أدركته بحاستي وأحست مثله لكن حذفت احدى السينين تخفيفا نحو ظلت وقوله تعالى (فلما أحس عيسى منهم الكفر) فتنبيه أنه قد ظهر منهم الكفر ظهورا بأن للحس فضلا عن الفهم..." **(ابن فارس ١،١٩٨٤/١١٦)** ، وعلى هذا يكون المراد من الحس ما يمكن ادراكه بالحواس من الامور الخارقة للعادة.

ثانيا: دراسة تمهيدية حول معجزات الانبياء

المعجزة هي الامر الخارق للعادة الذي لا يقدر عليه أحد، فهي أمر خارق للعادة مصحوب بالتحدي وعدم المعارضة، ولا بد لكل نبي من أمر خارق يؤيد نبوته، وتتميز معجزات الأنبياء بأمور منها:

أولا: أن تكون مرافقة لادعاء النبوة، فلا يكون هناك أعجاز فيما لو اظهر شخص أمرا خارقا للعادة دون ادعاء النبوة.

ثانيا: ان تكون مصحوبة بالتحدي ولا يكون هذا القيد موجودا الا اذا ظهرت المعجزة أمام الملأ حتى يكون التحدي موجودا، فمناظرة موسى (عليه السلام للسحرة لم تكن في الظل وبعيدا عم أعين الناس بل على العكس كانت أمام الملأ جميعا، وهذا ما يؤيد صدق من جاء بها، وكذلك احياء الموتى بالنسبة لنبي الله عيسى (عليه السلام) لم يكن بعيدا عن أعين الناظرين، بل كان امامهم جميعا حتى يتحقق الغرض من المعجزة وهو التحدي، لأن المخاطب به هو الانسان حيث " كرم الله هذا المخلوق والذي حمّله الرّسالة تكريما له" (العلاق/ ٢٠٢٢/ ٥٠٨)

ثالثا: من الامور الواجب توافرها ايضا في المعجزة كي يتحقق المراد منها والغاية التي بعث النبي لأجلها هو أن تكون من جنس ما غلي على اهل زمان النبي المرسل، بمعنى انه لا يمكن تحدي اشخاص بغير فنهم وما يبدعون فيه، فمثلا كان السحر منتشرا في زمن نبي الله موسى (عليه السلام) فبعث الله تعالى لهم نبيا من جني ما غلب عليهم الا وهو السحر ولكن الفرق ان معجزة موسى ليست من السحر على خلاف سحرهم، وكذلك كان الطب منتشرا في زمن عيسى (عليه

السلام) فبعث الله تعالى عيسى عليه السلام بمعجزة فاقت الطب الا وهي ابراء الاكمه والابرص بلمسة يد فضلا عن احياء الموتى وهي الغاية التي يقف الطب عندها، ولأن قوم نبينا محمدا (صلى الله عليه واله وسلم) كانوا اهل فصاحة وبلاغة فقد بعث الله اليهم معجزة الفصاحة والبلاغة الا وهي القرآن الكريم، وهكذا فما من نبي الا وجاءت معجزته مجانسة لما نبغ به قومه، وبالتالي فقد ادرك السحرة ان ما جاء به موسى عليه السلام ليس بسحر، وادرك قوم عيسى (عليه السلام) ان ما جاء به عيسى (عليه السلام) ليس بطب، كما وان عرب مكة أدركوا قبل غيرهم بأن القرآن الكريم ليس من كلام العرب وانما هو اعجاز ما بعده اعجاز، وهذ يتجسد من خلال اساليب الأنبياء في مخاطبة الناس وتجسيد مبدأ الترغيب والترهيب من خلال خوارق العادات " فالحديث عن مبدأ الترغيب والترهيب واضح...حيث يوضح القرآن وظيفة الرسل الكرام"(العلاق /٥٠٧/٢٠٢٢)

ومن خلال ما تقدّم يمكن لنا ان نثبت العلاقة بين معجزات الأنبياء من جهة وبين اثر هذه المعجزات في تقويم المجتمع الاسلامي ، من حيث ان المعجزات هي وسيلة الأنبياء لأثبات صدق ادعائهم وصدق كلامهم وبالتالي فالمجتمعات عموما تعتمد اعتمادا كليا في تطويرها الذاتي والشخصي على رسالة انبيائهم ، الرسالة التي تتضمن التكليفات الشرعية المختلفة والمتعددة التي تسير بالمجتمعات الى ضفة السلامة ، الامر الذي لا يمكن تحقيقه الا من خلال هذه الرسالات ، ولأن قبول الرسالات وتصديقها يعتمد اعتمادا كلّيّا على ما يظهره الأنبياء من امور خارقة للعادة ونواميسها فان المعجزات هي التي تجعل امكانية تصديق رسالات الأنبياء ممكنة عقلا كون الله تعالى هو الذي بيده تغيير حقائق الاشياء فهو القادر عليها ولا احد سواه. فالعلاقة اذا بين المعجزات من جهة وتقويم المجتمعات من جهة ثانية هي علاقة مترابطة ومتلازمة في ذات الوقت ، فلولا الامور الخارقة للعادة لما كانت امكانية تصديق الأنبياء ممكنة ، ولولا الأنبياء لما كان بالإمكان تأثر المجتمعات بالتعليمات الالهية ممكنا ، كون المصدر الوحيد لهذه التعليمات هم الأنبياء ، والأنبياء يعتمدون في ان تكون لهم قاعدة تجعل امكانية تصديقهم أمراً ممكنا لاسيما وان اخبار الأنبياء عليهم السلام هو غيبي ، بل ان نسبة الاخبار الغيبي هي اكبر بكثير من نسبة الاخبار الدنيوي ، اعني الامور المتعلقة بهذه الحياة من تنظيم شؤونها وتطوير أحوالها ، وحتى هذا الاخير لا يمكن ان يتحقق مالم تتحقق الادلة الناصعة على نبوّة الأنبياء عليهم السلام من خلال الامور التي جاؤوا بها وتحدوا العالم كله من خلالها ، فالعلاقة كما تقدم وثيقة جدا الى الحد الذي يمكن القول من خلاله انه لولا هذه الامور الخارقة لما استطاع الأنبياء اقناع الناس بنبوتهم ، ولما استطاعوا ايضا ان يحققوا الغاية التي جاءوا بها من نقل اوامر الخالق عزّ وجل الى الناس على مر العصور .

ومن هنا فان القول بان صلاح المجتمعات الانسانية لا يتحقق الا من خلال الامور الخارقة للعادة فهو من باب الوسيلة أو الاداة التي من خلالها كانت امكانيّة ايصال هذه التعليمات ممكنة .. ويمكن اجمال العلاقة بين المعجزات من جهة وبين صلاح كل مجتمع من المجتمعات من خلال ما يأتي:

أولا : ان الامور الخارقة للعادة تمثل في حقيقتها الطريق غير المباشر لإصلاح المجتمعات ، اذ لولاها فان ايمان الناس بالأنبياء يكون في غاية الصعوبة لاسيما وانهم يخبرون عن امور متلقة بعالم الغيب ، ولذا فان من الضروري ان تمثل المعجزات بحد ذاتها وسيلة لإصلاح وتهذيب المجتمع فهي الأصل في أيمان الناس بأنبيائهم وهو أمر طبيعي جدا ولأجل ذلك زود الله الأنبياء بخوارق العادات.

ثانيا: ان التزام الناس بأوامر الأنبياء يتطلب حتما الاعتقاد بنبوتهم اولا ، فلولا الايمان بهم وبنبوتهم لما كان العمل بما جاءوا به ممكنا ، فبناء المجتمع واصلاحه هو غاية ما هدف اليه الأنبياء من خلال اوامر الله تبارك وتعالى ، فكل ما جاؤوا به ما هو في حقيقته الا طريق للبناء الفكري والاخلاقي والاجتماعي والاقتصادي من خلال رسم السياسات المتعلقة بكل نظام من هذه الانظمة ، وهذا بدوره لا يمكن ان يتحقق الا من خلال الانقياد للأنبياء انقيادا تاما، وهذا الامر في

الاصل يعتمد على تصديق الأنبياء اولا ومن ثم العمل بما جاؤوا به من خلال خوراق العادات.

ثالثا: انسجام كل معجزة من معجزات الأنبياء عليهم السلام مع ما نبغ به اقوام الأنبياء عليهم السلام له دلالة على ما نقول من حيث تنوع المعجزات ، وهذا التنوع ليس عبثيا كما يتوهم البعض ، بل هو تنوع مقصود ليكون التأثير متحققا ، وتحقق التأثير هو المقصود في هذا الجانب الا وهو الاصلاح العام والخاص لكل مجتمع من المجتمعات المختلفة، فلو لم تكن المعجزة مفهومة لما حققت مرادها ، وعليه فالذي حدّد المعجزات هو الخالق تبارك وتعالى في ضوء كل زمن من أزمنة الأنبياء عليهم السلام.

رابعا: ان الغرض الحقيقي من اظهار المعجزات هو تقوية موقف الأنبياء وبالتالي القاء الحجة على الناس فيما اذا رفضوا العمل بمضمون شريعة انبيائهم التي هي في الاصل تعد شريعة اصلاحية ، فدور المعجزة واضح وجلي في هذا الشأن ولكنه ليس دورا مستقلا وانما دور تبعي ، بمعنى ان المعجزة وسيلة لإصلاح المجتمعات من خلال الأنبياء ، اذ لولاها لما امن الناس بأنبيائهم ولما تأثروا بكلامه ومنهجه الاصلاحي ، فالعلاقة اذا و ماسبق القول هي علاقة تبعية ولكنها في ذات الوقت علاقة متلازمة ، فلا يمكن للنبي ان يكون نبيا ما لم يدعي النبوّة ويظهر المعجزة، ولأنّ ادعاء النبوة يكتمل بإظهار ما يؤيد هذا الادعاء من امور خارقة للعادة ،فهي أمر تبعي ، ولهذا لم أجد من تحدث عن دور المعجزة في اصلاح الشعوب والامم، وانما تكلموا عن دور النبوة لتحقيق هذه الغاية ، ومن هنا كانت هذه الدراسة التي تثبت ان المعجزة لا تقل اهمية عن ادعاء النبوة ، فكلاهما مكمل للأخر، صحيح ان النبي هو من يدعو الى الله ، وهو الذي يمثل الدور الحقيقي في نصح الناس وارشادهم وتوجيههم ، ولكن هذا الامر ليس مستقلا عن وسيلتهم واداتهم الا وهي المعجزة ، فالمعجزة وسيلة مهمة من وسائل الاصلاح الاجتماعي والاخلاقي كونها السبب في قبول دعوة الانبياء، فلولاها لما استطاع الأنبياء تحقيق هذه الغاية ولما استطاعوا تنفيذ ما جاء في رسالاتهم من الدعوة الى الله .. ومما يؤيد هذا الكلام ان معجزات الأنبياء سبقت نصح الأنبياء لأقوامهم ، لأنّ النصح قائم اولا على الاعتقاد بنبوتهم وهذا الامر معتمد وقائم في ذات الوقت على ما اظهروه من أمور خارقة للعادة ولنواميس الطبيعة .

ومن هنا نستطيع توظيف العلاقة الوسطية بين النبوة من جهة وبين دعوة الأنبياء من جهة ثانية الا وهي خوارق العادات لإصلاح المجتمعات ، اذ لولا المعجزات لما حصل التغيير المطلوب في المجتمعات ، وهذا الامر في طبيعته وما تقدّم لا يقل شأنا عن دور الأنبياء ، وأقول دور الأنبياء تمييزا عن حوارق العادات حيث لا دور للأنبياء فيها الا ان ظهرت على اياديهم ، فالمعجزات من الله تعالى ولا دخل للأنبياء فيها الا انها ظهرت منهم ، ولذا كان الأنبياء يدركون ذلك تماما ، وكذلك كانوا يدركون بأنّ مهمتهم مرهونة بأن يصدقهم الناس ، ولذا كانوا ينسبون ما يفعلونه مجازا الى الله تعالى فهو الفاعل الحقيقي لها قال تعالى " ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بأية من ربكم أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بأذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم ان في ذلك لأية لكم ان كنتم مؤمنين "(ال عمران :٤٩)، وهكذا مع بقية الآيات الكريمة ، فالمعجزات من الله تعالى والانبياء واسطة لإظهارها فقط ، ولكن هذا الاظهار للمعجزات بحد ذاته يمثل وسيلة مهمة من وسائل اصلاح المجتمعات كما سبق القول.

ثالثا: دور المعجزة في تأييد الانبياء

تعد المعجزة وكما تقدم امرا مهما بالنسبة للأنبياء (عليهم السلام) من حيث كونها مؤيدة ومساندة لهم، ولا توجد وسيلة اخرى تنافس المعجزة لهذا العرض، فهي من جهة مؤيدة ومساندة لدعوى نبوتهم، ومن جهة ثانية تمثل تأييدا لهم وتسلية وتطمينا لنفوسهم، ولو استعرضنا معجزات الأنبياء لوجدنا انها تدور ضمن هذا الفلك فهي مؤيدة لادعائهم ومساندة لهم وهي تمثل في حقيقتها الدليل الاهم على صدق ادعائهم النبوة(**سيد مبارك، ٢٠٠٤/٥)** فلا يمكن لنبي ان يدعي النبوة ولا يأتي ببرهان مؤيد لما يقول، لان البرهان هو دليل صدقهم، ومن خلاله يتم معرفة الأنبياء الحقيقيين وتمييزهم عن اولئك الذين يدّعون النبوة والذين يظهرون في كل زمان ومكان، ولم يسلم زمن من الازمنة من ظهورهم حتى في زمن الرسول (ص) ظهر اناس كذابون يدّعون انهم انبياء وانهم مرسلون من الله، لانهم لم يستطيعوا الاتيان بما يؤيد صدق كلامهم وادعائهم الا وهو الامر الخارق الذي لا يقوى البشر على الاتيان بمثله **(حسن ضياء الدين ١٩٩٤/٩)** ولعل الامور التي تضمنتها المعجزة والتي كانت مؤيدة للأنبياء (عليهم السلام) هي:

أولا: ان ما جاء به الأنبياء من معجزات وكما تقدّم ليست في مقدور البشر(**سيد مبارك ٢٠٠٤/٦)** بمعنى انها امور خارقة لنواميس الطبيعة وما تعارف عليه الناس واعتادوا عليه، والله تعالى ما جعل المعجزة ضمن هذا الاطار الا لتكون دليلا واضحا لا لبس فيه على صدق ادعاء المدّعي، والامثلة على ما نقول كثيرة كعدم احراق النار لنبي الله ابراهيم (عليه السلام) او تغير الجمادات لكائنات حيّة كما حصل في زمن نبي الله موسى (عليه السلام) وغيرها، وتكاد تكون هذه الضابطة اهم ضوابط المعجزة، وظهور الامر الخارق لا يعني انّه من النبي، فالأنبياء عليهم السلام ليس في مقدورهم الاتيان بما يخالف نواميس الكون والحياة، وانما الامر الذي جاءوا به ما هو الا من الله تعالى، فهو الذي امدهم وهيأ لهم اسباب هذه الخوارق، فالله تعالى هو الوحيد القادر على تعطيل نواميس الطبيعة ونظامها الكوني، ولهذا عرّفت المعجزة بانها ((امر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة تصديقا له في دعواه مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة)) **(هارون يحيى ٢٠٠٦/٧٧)** ولأجل ان يتحقق الامر الذي جاءت المعجزة لأجله الا وهو تصديق الأنبياء وتأييدهم فقد اختلفت معجزات الأنبياء ولم تكن معجزاتهم ثابته، بمعنى ان لكل نبي معجزة تختلف عن معجزة النبي الاخر، وسبب اختلاف المعجزات يعود في نظري لأمرين مهمين: هما:

الأول: الزمن الذي عاش في النبي، فلكل زمان دولة ورجال، ولكل زمان متطلبات خاصة به، فما يصلح لزمان قد لا يصلح لزمان اخر، ولهذا اختلفت المعجزات حسب الازمنة التي عاشها الانبياء.

الثاني: المستوى الفكري الذي عاشه الناس الذين ارسل اليهم النبي، فالأنبياء بعثوا في ازمنة متغايرة، وبالتالي اناس لا يحملون الفكر نفسه الذي حمله من سبقهم، فالأمور الخارقة للعادة لا يمكن ان تكون مؤثرة مالم تكن قد اخذت بنظر الاعتبار المستوى الفكري للقوم الذين ارسل لهم النبي**(حسن ضياء الدين ،١٩٩٤/١٥)**، وهذا ما يفسر لنا الاختلاف والتنوع في معجزات الانبياء، فعدم احراق النار لإبراهيم (ع) تختلف عن قضيّة عصا موسى (ع) ومعجزة موسى (ع) سواء اكانت متعلقة بالعصا او بفلق البحر تختلف عن معجزة السيد المسيح (ع) من احياء للموتى وابراء للاكمه والابرص وكل ما تقدم يختلف عن المعجزة الخالدة للنبي (صلى الله عليه واله وسلّم) وهكذا، فانّ عنصري الزمان والمكان هما من يحددان طبيعة الامر الخارق للعادة الكونية المؤيدة للنبي، وعلى الرغم من ان صفة المعجزة واحدة الا وهي انها امر خارق للعادة، الا انها من ناحية ثانية تختلف، فلكي تتحقق امكانية المعارضة لأقوام الأنبياء فلابد ان تكون المعجزة مفهومة عندهم، وعليه فان الامر الخارق للعادة جاء من جنس ما غلب على اهل زمان ذلك النبي او الرسول**(رشدي عليان ١٩٨٤/٢٦٣)** ولان الغرض من المعجزة تأييد الأنبياء واثبات صدق دعواهم فلا بد ان تكون مفهومة عندهم او على الاقل معروفة في زمانهم، فالسحر كان معروفا في زمن نبي الله موسى (ع) ولذا فان معجزته جاءت موائمة وملائمة ومنسجمة

مع هذا الامر وان كانت ليست بسحر، ولأن الطب كان معروفا في زمن عيسى (ع) فقد جاءت معجزته مناسبة لهم الا وهي شفاء الأكمه والابرص واحياء الموتى، ومن هنا تكون المناسبة المقصودة، اعني مناسبة ان تكون المعجزة موافقة لما نبغ به اهل زمان النبي المرسل اليهم، وهذه الموافقة لم تحصل اتفاقا ابدا، وانما جاءت مقصودة لغرض تأييد الانبياء، لانّ هذا التأييد يعتمد على الفهم والادراك، فليس الامر محصورا بالأمر الخارق للعادة ونواميس الطبيعة، وانما يتعداه الى الفهم والادراك الامران اللذان يعدان عملا مهما يضاف الى عامل خرق النواميس الطبيعية لتحقق المعجزة غرضها الا وهو تأييد الأنبياء واثبات صدق دعواهم، ومن هنا اختلفت المعجزات **(الحيدري ٢٠٠٥، ٢/ ٢٩)**، فعلى الرغم من كونها جميعا امورا خارقة للعادة، الا انها في ذات الوقت تختلف لتكون مناغمة لعنصري الزمان والمكان، ومن هنا نفهم تنوع المعجزات، فعلى الرغم من ان الجامع لها انها من الله تعالى وانها امور تخرق المعتاد الا انها تختلف من حيث الطبيعة، فعدم احراق النار هو امر يختلف عن الانة الحديد، وهذا الامر يختلف عن قلب العصا الى ثعبان، وهو يختلف ايضا عن فلق البحر وهلم جرا، فالذي يحدد طبيعة الامر الخارق هو زمن النبي، لان المعجزة ولكي تحقق الامر المراد منها يجب ان تكون موائمة وملائمة لزمن النبي وما نبغ به اقوامهم **(الباقلاني ١٩٩٩،١/٦٦)**، وهذا ما حصل بالضبط.

والأنبياء هم بحاجة ماسة الى ما يؤيد دعواهم وادعاءهم، فلولا ما خصّهم الله تعالى بهم من امور لا يقوى على غيرها سواهم ما كان لاحد ان يصدقهم لاسيما وان كل ما جاؤوا به من الله تعالى ما هو الا غيب محض، فالإيمان بالله تعالى وملائكته واليوم الاخر كلها امور غيبية لا يمكن لمسها، ولذا لكي يؤمن الناس بها لا بد لهم من دليل صدق النبي، والايمان به من خلال الشواهد والقرائن من معجزات ونحوها هو الطريق الحقيقي للإيمان بإخبار الأنبياء بالغيب، وعلى هذا فالمعجزة لا تعدوا كونها وسيلة لتصديق الأنبياء امام اقوامهم، وليست غاية كما يظن البعض، وان كانت غاية فغايتها الوسيلة وليس ابعد منها **(بهاء الامير ٢٠٠٢، ١٢/)** فهي وسيلة تصديق الانبياء، وهي وسيلة ايمان اقوامهم بهم كي يأخذوا بعد ذلك الحقائق منهم دون ريب، ولتكون في ذات الوقت حجة دامغة امام اولئك الذين لم يؤمنوا بحجة ان ما جاء به الأنبياء لا يخضع لقوانين العقل والحواس (وسائل المعرفة الحسية) وانما يتعامل مع عالم غير مرئي، فاذا كان الله تعالى لا يمكن ان يكون خاضعا للحواس ووسائل المعرفة البشرية، فان المعجزة– وهي الطريق لمعرفته تعالى لأنها تؤيد الأنبياء بما جاؤوا به من الله تعالى – من الممكن ادراكها بالحواس كالنظر واللمس والسمع ونحوها من وسائل المعرفة البشرية المعتادة، ولهذا لم تكن معجزات الأنبياء مخفية عن اقوامهم بل على العكس حيث كانت معجزات الأنبياء في مختلف العصور مشهورة وامام مرأى ومسمع من الناس جميعا[1] والدليل على ذلك ان المعجزة تتضمن جانب التحدي لأقوام الأنبياء، والتحدي لا يمكن ان يكون موجودا مالم تكن المعجزة امام مرأى ومسمع الناس جميعا، لان التحدي وعدم قدرة الناس على الاتيان بمثلها من خلال التحدي لهم لهو خير دليل على ما نقول من ان المعجزة يجب ان لا يعارضها احد او ان يأتي بمثلها احد **(رؤوف بن سعدة،١٩٩٤/٢٤)** لان الاتيان بمثلها ينافي كونها امرا خارقا لا يقوى عليه احد، ولذا لم يثبت ان احدا من البشر استطاع ان يأتي بشيء مما جاء الأنبياء به مع كون المعجزة حصلت امام اعينهم، وهنا يكمن التحدي والذي يقضي ان تكون المعجزة مناسبة لما نبغ به الناس في كل زمان، لانهم وكما تقدم سيكونون اكثر دراية ومعرفة وعلما – كونهم اصحاب فن ومعرفة – بان ما رأوه لا يمكن ان يكون امرا مما الفوه وأعتادوه، وهذا ينطبق على مثلا على قضية السحر في زمن نبي الله موسى (عليه السلام) او احياء الموتى في زمن نبي الله عيسى (عليه السلام) فضلا عن قضية الفصاحة والبلاغة التي جاء بها نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والتي تمثل ركنا مهما من اركان معجزته (صلى الله عليه واله وسلم) التي اعتمدت في الاصل على اللغة والتي كان مجال التحدي بها واسعا جدا في

المجتمع المكي، حيث ((ان اللغة امر شديد الاهمية كبير الخطر، بالغ الاثر في حياة الانسان، لا يجهل اهميته ولا يقلل منها الا انسان فاقد للمعرفة، جاهل بحقيقتها، متجاهل لماهية الانسان وحقيقته، غير مدرك ان الله – تبارك وتعالى – يسّر للإنسان لكنه ذاته– فضلا منه ورحمة – ما جعله ناطقا، وهذه " الناطقية " تمثل الحقيقة الانسانية فيه. وقد لمتن الله – تعالى – عليه بان علمه أول ما علّمه " الاسماء " كلها، وبعلمه بها تميز من الملائكة، وصار الاجدر بالخلافة في الارض، والاحق بأن يستخلف فيها، يقوم على عمرانها واستثمار ما فيها، واستخراج كنوزها..... للإفصاح عمّا يريد، وللتفاهم مع بني جنسه))(**احمد بسام سباعي ١٩٩٠/١٦**) ، فاللغة ليست بعيدة عما نقول من ان المعجزة جاءت مقاربة لما ابدع اقوام الانبياء، فأهل مكة كانوا اهل فصاحة وبلاغة وبيان، لذا كانت المعجزة الخالدة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ضمن الاطار نفسه، مما جعل العرب قبل غيرهم يدركون ان ما جاء به القرآن الكريم من بلاغة وفصاحة لا يمكن ان يكون في مقدور اهل البلاغة مهما كانت امكاناتهم وبلاغتهم وان كل ما حاولوا أن يأتوا به هو التحدي بدون علم والقول في القرآن الكريم بما جعلهم يدينون انفسهم، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الامر، حيث قال تعالى ((أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين)) (**الطور : ٣٤**)

الخاتمة

١– ان النبوّة لطف من الله تعالى للنّاس .

٢– ان المعجزة من ضرورات النبوّة كي تمثل طريق تصديق الأنبياء (عليهم السلام).

٣– جاءت معجزات الأنبياء عليهم السلام موافقة لزمان كل نبي.

٤– ان معجزات الأنبياء (عليهم السلام) هو الطريق الوحيد لأثبات انهم رسل الله ، وانهم الطريق لإيصال تعليمات الخالق الى المخلوق.

٥– ان قيد التحدي في المعجزة لا يتحقق مالم تكن المعجزة من جنس ما غلب على اهل زمان كل نبي.

المصادر:

القرآن الكريم.

. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٤

. المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، عنيت بنشره المكتبة الرضوية، طهران بين الحرمين ١٩٩٠

. معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة ٢٠٠٢

. معجزات الأنبياء والمرسلين، سيد مبارك، المكتبة المحموديّة، دار البيان للطباعة ٢٠٠٤

المعجزة الخالدة، عظمة معجزات القرآن–شهادة العالم بإعجاز القرآن–دراسة أسلوبه البياني – اعجازه العلمي والتشريعي والخلقي –اثاره في اللغة والآداب –نقض مزاعم المستشرقين، تأليف الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الاسلاميّة، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ –١٩٩٤ م

.المعجزات الآرانية ، هارون يحيى ، المكتبة التوقيفية، مصر ٢٠٠٦

أصول الدّين الاسلامي ، د. رشدي عليان وقحطان الدوري ، مكتبة جامعة بغداد ١٩٨٤

اثار العلّامة الحيدري / الاعجاز، بقلم محمود نعمة الجياشي، دار فراقد للطباعة والنشر، ايران،٢٠٠٥

اعجاز القرآن للباقلاني ، ابو بكر محمد بن الطيّب، تحقيق أحمد صقر ، نشر دار المعارف بمصر ١٩٩٩

خوارق العادات في القرآن الكريم، رسالة ماجستير لعبد الرحمن ابراهيم عبد العزيز ١٤٠٠هـ، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا

الاعجاز القصصي في القرآن ، د. سعيد عطية علي مطاوع ١٤٤٥ هـ–٢٠٠٦ م

مرتكز الترغيب والترهيب في سورة يونس (عليه السلام) أ.د.حيدر تقي العلاق ، علي طارش مجلة جامعة واسط ، الجزء الرابع ٢٠٢٢/

https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol18.Iss%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9.89

من أعجاز القرآن ، وجه في اعجاز القرآن جديد، رؤوف أبو سعدة ، دار الهلال ١٩٩٤

المعجزة، اعادة قراءة الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ظواهر التجديد في لغة القرآن الكريم – احمد بسام ساعي، نشر المعهد العالمي للفكر الاسلامي ١٩٩٠

النور المبين ، رسالة في بيان اعجاز القرآن الكريم ، بهاء الامير ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢ م

. Sources:

The Holy Quran.

1. "Dictionary of Language Standards" by Abu al-Hasan Ahmad ibn Fares ibn Zakaria, edited by Abdel Salam Mohamed Haroun, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.

2. "Vocabulary in the Strange of the Quran" by Abu al-Qasim ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani, edited by Mohamed Sayed Kelani, published by the Razi Library, Tehran.

3. "Dictionary of Jurisprudential Terms and Expressions" by Dr. Mahmoud Abdel Rahman Abdel Moneim, Dar al-Fadhilah.

4. "Miracles of the Prophets and Messengers" by Sayyid Mubarak, Mahmoudiyya Library, Dar al-Bayan for Printing, 2004.

5. "The Eternal Miracle: The Greatness of the Miracles of the Quran - Testimony of the World to the Miraculous Nature of the Quran - Study of its Expressive Style - Its Scientific, Legislative, and Moral Miracles - Its Effects on Language and Literature - Refuting the Claims of Orientalists" by Dr. Hassan Diya al-Din Ater, Dar al-Bushra Al-Islamiyya, Third Edition, 1415 AH - 1994 AD.

6. "Quranic Miracles" by Harun Yahya, no publisher or publication year mentioned.

7. "Principles of Islamic Religion" by Dr. Rashdi Alian and Qahtan Al-Douri, University of Baghdad Library, 1984.

8. "Effects of Al-Haideri / Miracles" by Mahmoud Ni'ma Al-Jayashi, Faragad Printing and Publishing House, Iran.

9. "The Quranic Miracle" by Al-Baqillani, Abu Bakr Muhammad ibn Al-Tayyib, edited by Ahmed Saqr, published by Dar Al-Ma'arif in Egypt.

10. "Supernatural Habits in the Holy Quran," a master's thesis by Abdul Rahman Ibrahim Abdul Aziz, King Abdulaziz University, College of Sharia, Department of Graduate Studies, 1400 AH.

11. "Narrative Miracle in the Quran" by Dr. Saeed Attia Ali Mattaou, 1445 AH - 2006 AD.

12. "From the Miracles of the Quran, a New Aspect in the Miracles of the Quran" by Raouf Abu Saada, Dar Al-Hilal, 1994.

13. "The Miracle: Re-reading the Linguistic Miracle in the Holy Quran, Phenomena of Renewal in the Language of the Holy Quran" by Ahmed Bassam Saai, published by the International Institute of Islamic Thought.

14. "The Manifest Light: A Message in Explaining the Miracles of the Holy Quran" by Bahaa Al-Amir, Wahba Library, Cairo, First Edition, 1423 AH - 2002 AD.